الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع

إعداد الأساتذة :

مصطفى بوجلال . جـــامعة محمد بوضياف المسيلة -

الهاتف: ٢١٣.٦٤٣٧١٤١٥ - **البريد** الإلكتروني:

- جمال بن خالد جـــامعة محمد بوضياف المسيلة

- مريم شباح . جـــامعة محمد بوضياف المسيلة

المحور الرابع : علم الاجتماع بفروعه المختلفة: النظرية الاجتماعية وأثرها في العلوم الانسانية .

موضوع المداخلة: موضوعية النظرية الاجتماعية وتطبيقاتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

/ ترتبط إشكالية الموضوعية والذاتية بالمفارقة بين الظاهرة الطبيعة والظاهرة الإنسانية، ولقد تأسس الذاتي والموضوعي في علم الاجتماع في ضوء هذه الثنائية التي تحكم كل مجالات مستويات التفاعل الذي يأخذ أشكال الصراع والتوافق؛ إذ أن العلاقة بين الذاتي والموضوعي والفردية والجماعية في الآن ذاته، وتتجلى في مختلف الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تعكف على دراستها وفهمها.

تكون الموضوعية محايدة في حكمها من الناحية القيمية. وتناول الأبعاد الأساسية التي يدور حولها التحليل بالنسبة لكل من الاتجاهات النظرية من ناحية وأشكال العلاقات القائمة بين الاتجاهات النظرية بينها وبين النسق المرجعي لعلم الاجتماع . ويشير مستقبل النظرية السوسيولوجية أنها قد تبلورت حول النظريات الكبرى التي تتضمن بناءات فرعية تختلف باختلاف الاتجاهات الفكرية. يرى رواد ما بعد الحداثة أنه لا وجود لليقين ولا للحقيقة الموضوعية الشاملة .

الكلمات المفتاحية: الموضوعية، الموضوعية والذاتية، موضوعية النظرية، النظرية السوسيولوجية

Summary

The problem of objectivity and subjectivity is linked to the paradox between the natural phenomenon and the human phenomenon. Subjective and objective has been established in sociology in the light of this bilateral, which governs all fields and levels of interaction that takes forms of conflict and harmony; since the relation between the subjective, the objective, the individual and the collective at the same time, is reflected in various human and social phenomena studied and understood by it. Objectivity is neutral in its judgment in terms of value, and dealing with the basic dimensions of the analysis on both; the theoretical orientations, in the one hand, and the relations forms between the theoretical orientations, between them and the sociological reference system, on the other.

The future of sociological theory indicates that it has crystallized on the major theories that include sub-constructs which vary according to the intellectual orientations; Postmodernists see that there is neither certainty nor objective universal truth.

Keywords: Objectivity - Objectivity and Subjectivit - Objectivity of Theory - Sociological Theory

مقدمة / ترتبط إشكالية الموضوعية والذاتية بالمفارقة بين الظاهرة الطبيعة والظاهرة الإنسانية. فقد طغتْ التصورات المادية التي توحدً جوهريا ما بين الظاهرتين في الفلسفة الغربية، ويعود إسهام علماء مثل وليام ديلتاي (١٨٣٣ - ١٩١١ (إلى محاولة التنبيه إلى أن ثمة فارقا عنه أمرٌ الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية، فقد أكد أن معرفة الإنسان من خلال الملاحظة الخارجية، وتبادل المعلومات الموضوعية المادية) معنى - ضمير إحساس بالذنب - رموز ذكريات الطفولةُ غير ممكن؛ فهو كائن ذو قصد، أي أن سلوكه تحدده دوافع إنسانيةً جوانية -تأمل في العقل) وبالتالي فهناك مناهج مختلفة لدراسة كلتا الظاهرتين.

لقد كان موقف الفلاسفة الألمان تجاه الذات مستمرا على التوالي نحو قرن من الزمن فقد ركز **كانت** ١٧٢٤-١٨٠٤ بفلسفته على أن الإنسان يستطيع إدراك ظواهر الأشياء، لكنه يعجز تماما عن إدراك جواهرها. ومن هنا تمحورت ثنائيته في: "الشيء في ذاته" من ناحية. وعقل الإنسان الذى يؤلف ظاهريا حقائق تلك الأشياء من ناحية أخرى.

لذلك يمكن القول أن **الذاتي والموضوعي** قد تأسس في علم الاجتماع وغيره من العلوم الإنسانية في ضوء ثنائية الذاتي والموضوعي، هذه الثنائية التي تحكم كل مجالات مستويات التفاعل الذي يأخذ أشكال الصراع والتوافق تنتج باستمرار الحياة والوجود الاجتماعي؛ إذ أن العلاقة بين الذاتي والموضوعي فالفردية والجماعية في الآن ذاته، وتتجلى في مختلف الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تعكف على دراستها وفهمها العلوم الاجتماعية وعلى رأسها علم الاجتماع.

يبقى علم الاجتماع "مهتمٌ بدراسة حياة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية .إنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية لذلك فإن نطاق الدراسة الاجتماعية يتسم بالاتساع البالغ؛ ما بين تحليل اللقاءات العابرة وبين الأفراد في الشارع وهو محل جدل غني من حيث تحديد هويته موضوعه، فهو العلم الذي في ظاهره يُعنى بفهم كل المجتمع برمته وّ بالتالي يحتل كل الدراسة والتفسير للعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى بل يحتكر الكلمة الفصل في كل منطوق ومفهوم يدور حول تفاصيل الحياة الاجتماعية ،إنما يمثل السياقات التي تكشف تجربتنا الاجتماعية، وهي التي تنطلق منها النظرية السوسيولوجية ". [١]

وما يستنتج من كل ذلك، أن دراسة مجال النظرية السوسيولوجية وموضوعيتها لا تزال تحتاج إلى تحديد ماهيتها وتعريفاتها وخصائصها وشروط مكوناتها، والأسس الايديولوجية والفكرية التي تنهض عليها، ومعرفة دورها الوظيفي وحدود امكاناتها في تطور علم الاجتماع بالإضافة إلى أن معرفة أسس عملية التقييم والتصنيف والأبعاد التي يتم على ضوئها تحديد معالم النظرية السوسيولوجية، لتعزيز مجالها وحركة التنظير في علم الاجتماع ككل ، والتي تُعطي الطابع العلمي المتميز لأحد العلوم الاجتماعية أهمية في الوقت الراهن. لذلك نجد العلوم الإنسانية تتعرض اليوم لمراجعات نقدية مكثفة مطروحة كضرورة ملحة وحيوية للحفاظ على الفعالية الإجرائية لهذه العلوم.

فالاشكال المطروح، هل أن استمرارية موضوعية النظرية مرتبطة بالتعديلات المنهجية والفكرية التي يمكن لهذه المراجعات إدخالها لتحديث هذه العلوم وتخليصها من الشوائب التي تكاد تقضي على فعاليتها؟

هذا **التساؤل يقتضي الإحاطة بالجوانب** الأتية :

ماهية النظرية الاجتماعية وطبيعتها بين التعدد والانقسام؟

ما أبعاد النظرية الاجتماعية وما العلاقة الجدلية بينها ؟

ما الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

---

[١] أنظر، أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فائز الضياع، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.ص٤٨.

هل يمكن إعادة النظر في النظرية الاجتماعية وما مستقبلها؟

ماهية النظرية الاجتماعية وطبيعتها بين التعدد والانقسام: مع بداية تأسيس هذا العلم كان هناك نزاع بين تيارين أساسيين مثلا القاعدة المعرفية والمنهجية له، التيار الأول تمثل في دوركايم الذي أرسى قواعد منهجه السوسيولوجي حول الحتمية الاجتماعية للظواهر الاجتماعية، واعتبار الموضوعي في الحياة الاجتماعية هو الذي يحدد الظواهر الاجتماعية، بل الحياة الاجتماعية، ويخضع الإنسان في كل أحواله لهذا القهر الموضوعي، وقد أوجب دوركايم منهجية صارمة في البحث السوسيولوجي ترتكز على الموضوعية التي تحدد للذاتي وبقي هذا المنهج مشهورا في المدرسة السوسيولوجية الفرنسية.

وتيار آخر ظهر مع ماكس فيبر (الألماني) الذي أطلق على اتجاهه اسم سوسيولوجية الفهم، والذي يتعارض مع المدرسة الحتمية التي يمثلها إميل دوركايم، يذهب فيبر إلى الاعتماد على منظومة التصورات والقيم والمواقف والمعتقدات التي يحملها الفرد والتي يتبنى من خلالها أفعاله الاجتماعية ومواقفه في الحياة، فبالنسبة لماكس فيبر التصورات التي يحملها الأفراد هي التي تحدد أفعاله الاجتماعية، وبالتالي يتوجب البحث ومحاولة الفهم في منظومة التصورات التي يحملها الأفراد.

أصبحت ثنائية الذاتي والموضوعي مع تطور الفكر السوسيولوجي هي الآن مجال للاستثمار المشترك خاصة مع ظهور الأنثروبولوجيا التأويلية صار كل فعل اجتماعي ذاتي أو موضوعي موضوعا للتأمل والكشف عن المنطق الذي يتحكم فيه سواء كان في سياقه الذاتي أو الموضوعي، بل تقلصت الهوة بين الطرفين وأصبح المنطق مجموعا في ما يسمى بالعمل الاجتماعي بكل اتساعه وعمقه وتبدله وتجلياته".[٢]

استعمل اصطلاح النظرية الاجتماعية لأول مرة في جامعة أكسفورد للتعبير عن نظرية الدولة ، هذه النظرية التي اهتمت بدراسة أصل نشوء الدولة الحديثة مع التبريرات الفلسفية للأشكال التي تتخذها ، وهناك بعض الكتابات التي تندرج ضمن النظرية الاجتماعية كتلك التي تهتم بتاريخ الفكر أو التي تدور حول العلاقات الانسانية والمجتمع البشري لعلماء ومفكرين

سياسيين واجتماعيين مثل هوبز، لوك، هيجل كانت... [٣] يوجد اتفاق عام على أن النظرية هي: " مجموعة من القضايا أو المفترضات أو العبارات العلاقية النظرية؛ ففي هذه الحال لا يمكن التطرق إلى النظرية العلمية دون معرفة كنه المعرفة التي هي ليست مجرد تراكم للمعارف ،بل هي عبارة عن مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، فالمعرفة بهذا المعنى تشتمل على معارف علمية ومعارف غير علمية وتقوم التفرقة بين النوعين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف. "والنظرية العلمية لا تقوم إلا على أساس من الحقائق الموضوعية و يكتب لها البقاء إذا كانت تحتوى على عناصر غيبية لا تخضع للبحث العلمي أو التجريب ما لم تتأيد بالحقائق الجديدة التي يصل إليها العلماء" .[٤] لذلك فالنظرية السوسيولوجية هي عملية ديناميكية لمحاولة تفسير الحقيقة الاجتماعية تفسيرا نظريا. لذلك تعتبر النظرية **السوسيولوجية على درجة كبيرة من التعقيد**، حيث هناك الكثير من العوامل المتباينة والمتداخلة في تركيب البناءات الاجتماعية المختلفة واختلاف الطبيعة البيولوجية والأثنلوجية (علم السلالات البشرية) للأفراد داخل البناءات البسيطة والمركبة وعلاقتها بعضها ببعض.[٥]

---

[٢] فلاح جبر، عباس علي حمزة :**الذاتي و الموضوعي في عمارة الحداثة و ما بعد الحداثة**، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد:٢٤،٢٣،٢٢، ٢٠١١.ص٣.

[٣] دينكن ميتشيل ترجمة إحسان محمد الحسن .**معجم علم الاجتماع** .دار الطليعة . بيروت ط٢ ١٩٨٦ص ٢٤٥.

[٤] عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة. مصر.ط ٥. ١٩٧٦ص ، ص٤٢.

[٥] مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٥، ص٤٣.

يرى المعارضون لاستخدام المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية أن الظواهر الاجتماعية مرتبطة بالجانب الذاتي للإنسان، ولا يمكن دراستها بالطرق الموضوعية. فالباحثون الاجتماعيون أفرادًا يعيشون في المجتمعات ويتفاعلون مع أوضاع الحياة القائمة فيها ويؤثرون ويتأثرون بما يقومون بدراسته، ويقبلون ألوانا معينة من أساليب التفكير والسلوك القائمة في مجتمعاتهم .ومن هنا يذهب المعارضون إلى أنه ينبغي أن نتوقع أن آراء الباحثين ونظرياتهم ستتأثر بمصالحهم وأوضاعهم الاجتماعية، وبسمات العصر الذي يعيشون فيه. ولذا فإنه من العسير – في نظرهم- تحقيق الموضوعية وضمانها في الدراسات الاجتماعية. كون العوامل التي قد تبعد الباحثين عن الموضوعية كتأثير الدوافع، وتأثير الموقف الاجتماعي، وتأثير قيَم الأفراد فيما يقومون بدراسته. [٦]

إذا كان البحث بصفة عامة هو الطريقة المنظمة أو الفحص الاستفساري المنظم لاكتشاف حقائق جديدة، فإن التثبت من حقائق قديمة، فالعلاقات هي التي تربط فيما بينهما والقوانين التي تحكمها؛ كما عرَّفه البعض :" على أنه محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقصي دقيق، ومن ثمة عرضها عرضا متكاملا بذكاء وإدراك ، ولذلك يعد البحث وسيلة وليس غاية بحد ذاته، لأن الباحث يحاول بواسطته دراسة ظاهرة أو مشكلة ما، والتعرف عليها وعلى العوامل التي أدت إلى وقوعها ، ثم الخروج بنتيجة أو الوصول إلى حل، أو علاج المشكلة. وأن البحث في العلوم الإنسانية يدور حول المجتمع والإنسان أي أن الباحث ذاته جزءً من دائرة البحث؛ لنقول أنه سوف لا يكون بالضرورة موضوعيًا يقف خارج التجربة التي يقوم بها ؛ وردود الفعل الخاصة بأي ظاهرة من الظواهر لا بد أن تتأثر بأفكاره وتجاربه الشخصية، وعلى ذلك فيمكن لاثنين من الباحثين الاجتماعيين أن يصلا إلى نتائج مختلفة، مستخدمين نفس البيانات والمعلومات.

فالموضوعية المطلقة عسيرة التحقيق في الدراسات الاجتماعية لكنها غير ذلك إن توفرت الحرية للباحثين ذوي التخصصات المختلفة والذين يعالجون جوانب متعددة من مشكلة واحدة وهو ما يسمى بأسلوب فريق البحث؛ ومع توفر المناخ العلمي والمقاييس العلمية الدقيقة ، فإن الحصول على قوانين اجتماعية سلوكية ذات أصالة وشمول ليس أمرًا مستحيلا. [٧]

الموضوعية هي المعرفة الصحيحة التي تكون – محايدة في حكمها من الناحية القيمية . وعلى ذلك فهي معرفة بواقع الأشياء في مقابل الصورة التي تبدو عليها الأشياء في الظاهرة. وفي العلوم الطبيعية (كالفيزياء مثلا) تعد الموضوعية مفهوما أساسيا لا غنى عنه فيما يتصل بتطبيق النظريات، والأهم من ذلك فيما يتصل بالتحقق من صحة هذه النظريات عن طريق التجربة. وتفترض الموضوعية وجود عالم خارجي (الإنسان) حقيقي مستقل عن معرفتنا به . وأن بالإمكان وصف هذا العالم بدقة .وبناء على هذه النظرة العلمية ، يتطلع منهج البحث العلمي إلى توفير القواعد التي بواسطتها يمكن معرفة الحقيقة(ويمكن العثور على صيغة أخرى لهذا المعنى في النزعة الوضعية. [٨]

السوسيولوجيا والموضوعية من منظور عالم الاجتماع الفرنسي فيليب ريتور (Philipe Ritoure) الذي يساير ماكس فيبر في الطرح من حيث الوجوب على السوسيولوجي المحاولة وتجنب أحكام القيمة التي تهدد على الدوام اقتحام(التسلل) تحليله، مؤكدًا على تمييزه بين حكم القيمة والارتباط بالقيم : يتضمن حكم القيمة عرض قبلي وتقويم أفعال الغير انطلاقًا من مبادئه الخاصة وهو ما يجب أن يلغى في السوسيولوجيا في حين أن الارتباط بالقيم يمكن- على العكس - توجيه عالم الاجتماع في مسعاه يعود الأمر إلى انتقاء بعض

([٦]) عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٧]) أحمد بدر: **أصول البحث العلمي ومناهجه**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط[٣]، ١٩٧٧، ص،ص،٢٥١- ٢٥٢.

[٨]) أندرو إدجار وبيتر سيد جويك: **موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية**، المركز القومي للترجمة، ترجمة هنء الجوهري، ط[٢] ٢٠١٤،ص ٦٣٦.

جوانب الظاهرة استنادًا لتساؤلات أولية للسوسيولوجي: هذا الأخير يقسم فعلاً، الواقع الاجتماعي الذي اختار دراسته وفقا لمراكز اهتمامه الخاصة. لهذا السبب فإن المسعى الذي ينادي به يسمى مفهومي: فهو يهدف لفهم الدوافع التي تدفع الفرد إلى تبني نوع من السلوك . بهذا ميَّز فيبر أربعة أشكال من الأفعال الاجتماعية، بمعنى مختلف نماذج الفعل الممكنة للفرد:

الفعل التقليدي: يستند على تقاليد وعادات مكتسبة، ويميز مجموع النشاطات المألوفة لدى الفرد: طاعة الأب فعل تقليدي.

الفعل الوجداني: موجه بواسطة الدوافع مثل المحبة أو الكراهية المعبر عنها اتجاه الغير.

الفعل العقلاني: في القيمة هدفه الامتثال إلى قناعات دون إعطاء أهمية إلى نتائجها العملية : فالجندي الذي ينتحر بعد الهزيمة يقدم توضيحًا لهذا .

الفعل العقلاني في الغائية: يتضمن تقييم الوسائل التي نمتلكها لأجل بلوغ هدف محدد سلفًا : فالمهندس الذي يبني جسرًا يتصرف بهذه الكيفية.

يوضح فيبر أن الأغلبية منها تتعلق ، عمليا بأشكال مختلطة .إنها تنبع من منهج النموذج- المثالي حسب التعريف الذي يعطيه فيبر بمعنى " لوحة أو جدول تفكير أو نموذج مجرد معد انطلاقًا من بعض الخصائص الكامنة وراء ظاهرة : يقدر عالم الاجتماع إذن الفارق الموجود بين "الواقع" الذي يلاحظه واللوحة المتخيلة التي كونها . يتيح هذا النموذج لتعاطي محاولة السوسيولوجيا المقارنة عن طريق اختيار تعريفه للمثال – النموذج للمدينة، للبيروقراطية.. للرأسمالية، للوضعيات الملاحظة في مختلف المجتمعات وعلى مراحل مختلفة.[٩]

وإذا لم يكن بمقدور عالم الاجتماع أن يبدي " موضوعية كاملة " والتي تظل وهمية، مع ذلك يجب عليه أن يجتهد في تحليل دقيق لصلته بالموضوع ؛ وحسب صيغة بيير بورديو أن من مصلحة عالم الاجتماع أن يموضع التوضيع بمعنى أخذ العالم الاجتماعي كموضوع (كما نادى به دوركايم) لكن أيضًا يدرج ضمن التحليل الاجتماعي .إذا ما بدت نظرة محايدة حول الموضوع، فعلاً ، مستحيلة ، فإن تحليلا اجتماعيا يتيح الأخذ في الحسبان " النظرة" الخاصة التي يحملها عالم الاجتماع عن موضوعه وتحثه على مضاعفة يقظته إزاء الأفكار المسبقة التي لا تزال تهدد بالتدخل في التحليل. [١٠]

ويأتي انتقاد نيتشه في هذا المقام، إذ يرى" أنه لا وجود لمعرفة محايدة ليست مرتبطة بمصلحة معينة ، بمعنى أنه لا توجد معرفة مبرأة من موقف قيمي من موضوع بحثها . وبالمثل، اتخذ فوكو خطًا فكريًا مشابها مضمونه أن التطلع إلى إعطاء الموضوعية الأهمية التي تفوق كل شيء في المعرفة هو ذاته أمر نابع من الاعتبارات التاريخية والثقافية ، ومن ثم فهو خاضع لها.[١١]

– **أبعاد النظرية السوسيولوجية والعلاقة الجدلية بينها والبحث العلمي:** يتطلب الولوج إلى تناول الأبعاد الأساسية التي يدور حولها التحليل بالنسبة لكل من الاتجاهات النظرية من ناحية وأشكال العلاقات القائمة بين الاتجاهات النظرية وبينها وبين النسق المرجعي لعلم الاجتماع من ناحية أخرى ، يتعين تحقيق الالتقاء بين الاطر التصورية التي تتفق في مناهجها وتصورها للمعالجة والتفسير من ناحية وبين النظريات التفسيرية من ناحية أخرى ، ويعود ذلك في الأساس للاتفاق الواضح بين علماء الاجتماع حول التصور السوسيولوجي للتناول والتفسير الذي يميِّز النظرية السوسيولوجية المعاصرة ؛ وذلك لقناعة هؤلاء العلماء

---

[٩]) فيليب ريتور : **الدروس الأولى في علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم محمد جديدي، منشورات ضفاف و منشورات الاختلاف، دار الأمان ، الرباط، ط١، ٢٠١٥، ص٣٤.

[١٠]) فيليب ريتور : **الدروس الأولى في علم الاجتماع ، نفس المرجع**، ص٣٥.

[١١]) أندرو إدجار وبيتر سيد جويك: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، المركز القومي للترجمة، ترجمة هنء الجوهري، ط٢ ٢٠١٤،ص ٦٣٧.

بالحاجة الماسة لتحقيق هذا الالتقاء على مستوى أي من الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع ، بهدف الوصول إلى فهم أعم وأدق للواقع الاجتماعي وظواهره .

تعد عملية التصنيف من المشكلات التي لا زالت تواجه الباحثين في علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية ، ومرجع ذلك إلى طبيعة التداخل الشديد بين موضوعات وقضايا ومجالات علم الاجتماع ذاته أو بين مجالات العديد من التخصصات في العلوم الاجتماعية الأخرى. ولطرح أبعاد النظرية السوسيولوجية ضمن مختلف التصنيفات بالصورة التي جاءت في تحليلات كثير من المنظرين السوسيولوجيين وفروعه المختلفة التالية الذكر :

البعد التاريخي: يتم ترتيب النظريات من خلال ظهورها من الناحية التاريخية ، حيث نجد نيقولا تيماشيف يرتب النظريات السوسيولوجية عبر التطور التاريخي لأربعة مراحل وهي:

١. من ميلاد علم الاجتماع وهي مرحلة الرواد الاوائل وتتضمن نظريات أوغست كونت، سبنسر، ولوبلاي، ماركس، فيبر، تايلور، ومورغان. وغيرهم إلى غاية عام ١٨٧٥.

٢. يسميها مرحلة المعركة بين المدارس وتشمل النظريات الداروينية الاجتماعية، السيكولوجية، التطورية الاقتصادية، التكنولوجية، الديمغرافيا، والمدرسة الاجتماعية والنزعة الذاتية الروسية.

٣. مرحلة الربع الاخير من القرن العشرين وتتسم بانقسام النظرية التطورية إلى أقسام فرعية لتشمل جوانب اجتماعية وسيكولوجية ومثالية.

٤. مرحلة الاطر المرجعية أو معركة الرغبة في الالتقاء لمجموعة كبيرة من المدارس والاتجاهات الحديثة مثل الوضعية
المحدثة، والايكولوجية البشرية، والاتجاه الوظيفي، وعلم الاجتماع النظري، علم الاجتماع التاريخي والفلسفي، بالإضافة إلى
مجموعة أخرى من الاتجاهات العقلية والامبريقية.[١٢]

البعد الجغرافي: يستخدم المناطق والدول التي ظهرت فيها النظريات السوسيولوجية :

– تشمل فرنسا نظريات كونت ، دوركايم، سان سيمون. وفي المانيا نظريات كل من كارل ماركس وماكس فيبر. وفي

– بريطانيا نظريات سبنسر. وامريكا بارسونز إلخ.. وهو ما يعبر عنه في بعض المراجع بعلم الاجتماع الفرنسي وعلم الاجتماع البريطاني وعلم الاجتماع الماني .وعلم الاجتماع الامريكي ..[١٣] **البعد على أساس المنهج**: يعتمد على مدى اختيار المنهج أو مدى التزام النظريات بالأبعاد المنهجية العلمية في دراستها وتحليلاتها وقد تصنف إلى ثلاثة نظريات وهي:

١. **النظريات الوضعية**: تقوم هذه النظريات على أساس تصور علم الاجتماع لمعالجة قضاياه باعتبارها علمًا طبيعيا ، وتشمل النظريات الوضعية المحدثة والايكولوجية " بشرية" والوظيفية البنائية ، والسلوكية الاجتماعية ، والنظريات النفسية والبيولوجية.

٢. **النظريات التفسيرية**: وتشمل التحليلات التي تتمسك بالقواعد المنهجية العامة للعلم دون الاستعانة بالمناهج العلمية التي توجد في العلوم الأخرى ، وتتضمن كل من نظريات الفهم الثقافي ، النظرية التفسيرية للفعل، ونظرية التفاعل ، النظرية الفينومينولوجيا الاجتماعية .

٣. **النظرية التقويمية**: تهدف هذه النظريات إلى الربط بين علم الاجتماع والفلسفة عن طريق استخدام أحكام القيمة والتكامل الثقافي.

النظريات المستعارة من العلوم الأخرى:

---

[١٢]) نيقولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع** ، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢،ص ٤١.

[١٣]) عبدالله محمد عبدالرحمن: **النظرية في علم الاجتماع"** النظرية الكلاسيكية"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،، ٢٠٠٦،ص١٠٥.

٤. **البعد على أساس الاصول الفلسفية**: بالرجوع إلى كتاب دون مارتنديل(Don Martindale)**الموسوم: النظرية السوسيولوجية طبيعتها وأنماطها؛** حيث أشار إلى خمسة نظريات رئيسية ومجموعة أخرى من المدارس الفرعية التي تندرج تحتها وهي: [١٤]

أ- **المدرسة العضوية**: التي تستمد مصادرها الرئيسية إلى الفلسفة المثالية التي تركز على دراسة الواقع وتشمل الاتجاه الفكري الذي يهدف إلى تفسير العالم عن طريق الخبرة وتمتد جذور النزعة إلى فلاسفة اليونان لتتبلور على يد فرنسيس بيكون ولوك وهيوم. الذين اعتمدوا استخدام المماثلة البيولوجية في تفسير الظواهر الاجتماعية؛ لتتطور من جديد على سوروكين وتوينبي، وسبنجلر.

ب- **مدرسة الصراع :** لم تتبن الاتجاه الفلسفي أو العقلي فقط عند تفسيرها للصراع ، لكنها انتقلت إلى الجانب الامبريقي واجراء الدراسات الميدانية، وذلك بفضل تحليلات هيوم و فيرجسون عن النظم السياسية ، وبتطور الافكار الثورية والتي تبنت اتجاه الصراع في تحليلاتها ، وهذا ما ظهر في الماركسية والداروينية الاجتماعية عن طريق تركيزها على دراسة الطبقات الاجتماعية .

ت- **الصورية أو الشكلية**: تطورت هذه النظرية وأخذت أشكالاً جديدة بعدما كانت تسعى لتخليص العلم من النزعة الشكية وتبني النزعة العقلية للوصول إلى الربط بين الاتجاه العقلي والاتجاه الواقعي الامبريقي في تفسير المعرفة الإنسانية لتصبح بما يسمى بالكانطية المحدثة والتي تتمثل في ظهور ما يعرف بالاتجاه الظاهراتي " الفينومينولوجي" ومن ابرز روادها المحدثين بارك Parc وسانتايانSantayana في امريكا وجورج زسيل G. Simmil في المانيا.

ث- **السلوكية الاجتماعية**: ركّزت هذه المدرسة على استخدامها مناهج أمبريقية جديدة في الدراسة السوسيولوجية لتجنب الأخطاء والمشكلات المنهجية بعد تطورها انقسمت إلى ثلاثة مدارس فرعية وهي: السلوكية الجمعية، التفاعلية الرمزية، ونظرية الفعل الاجتماعي .

ج-**الوظيفية السوسيولوجية:** تركز في دراستها للأنساق أو البناءات الاجتماعية ، سواء تلك الأنساق أو البناءات أو الوحدات كبيرة الحجم أو الوحدات أو البناءات صغيرة الحجم ولقد جعلت هذه البناءات أو الوحدات بمثابة وحدة التحليل الرئيسية أو التي يطلق عليها التحليلات الكبرى والصغرى ومن أبرز روادها براون، مالينوفسكي، بارسونز، ميرتون، همانز .

ح-**البعد السوسيولوجي**: يقوم على ضرورة استخدام المدخل السوسيولوجي في دراسة الظواهر والموضوعات الاجتماعية، مع تأكيد ضرورة ابعاد الذاتية وتحري الموضوعية عند دراسته وتفسيره للظواهر والمشكلات الاجتماعية، ومن أهم النظريات التي تندرج ضمن هذا البعد هي النظريات الايكولوجية، السيكولوجية، السكانية، التكنولوجية والبنائية الوظيفية، والصراع ، والتفاعل الرمزى، والفعل الاجتماعي .

خ-**البعد الايديولوجي**: لقد تأثرت النظرية السوسيولوجية بتحليلات زيتلينZeitlin وتصنيفاتها في ضوء علاقتها بالأيديولوجيا، حيث رجع بأصول النظرية إلى الأصول الفلسفية وخاصة فلسفة التاريخ ، وكذا الاتجاه المحافظ الذي ظهر في تحليلات سان سيمون، أوغست كونت، فيبر، ميشلز ، دوركايم، واللافت للنظر تحليلات ألفن جولدنر التي ربطت بين النظرية السوسيولوجية والبناء الايديولوجي الذي اعتبره أحد العوامل المسيطرة على فكر المنظرين الاجتماعيين مما يهدد نظرتهم الموضوعية عند دراسة الظواهر الاجتماعية وتفسيرهم للواقع. مشيرًا إلى أنه " وحتى يومنا هذا يعمل علم الاجتماع ، العلم الذي يدعي الصرامة العلمية والمتحرر من القيم ، والذي يعتبر وريث الوضعية على تنمية الابعاد الايديولوجية في صياغة القرار ، مع توجيه الانتباه إلى الخلافات المتعلقة بالقيم النهائية ،وايضا عن النتائج البعيدة للسياسات الاجتماعية التي يسخر بحوثه لها " .[١٥]

---

[١٤]) أنظر: عبدالله محمد عبدالرحمن: **النظرية في علم الاجتماع"** ، مرجع سابق، ،ص- ص١٠٤-١١١.

[١٥]) ألفن جولدنر: **الازمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي**، ترجمة على ليلة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤، ص١٩١.

لقد كشفت التحليلات السوسيولوجية في مجال النظرية عن طبيعة الأبعاد والتعريفات المتعددة التي ارتبطت ونوعية اهتمامات وتفسير العلماء ، كموجه فكري وتصوري للدراسات النظرية والميدانية وطبيعة التصنيفات وتنوعها للنظرية السوسيولوجية، ومدى تباين العلماء المتخصصين في علم الاجتماع حول نوعية الأبعاد والأسس التي عن طريقها يمكن تصنيف النظرية السوسيولوجية، خاصة بعد تزايد الكم والتراث العلمي كما حدث خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وظهور العديد من النظريات السوسيولوجية التي تجمع بين التقليدية والمحدثة أو التي تطورت بصورة تجمع فيها بين الايديولوجيا التقليدية المتصارعة سواء كانت بنائية وظيفية أم نظريات ماركسية شيوعية.[١٦]

صعوبات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية: إن أسباب تأخر التجريب عن الاستنتاج هي على الأقل ثلاثة تهم ابيستيمولوجية علوم الإنسان، على من أن وضعها هو أكثر تعقيدًا أيضًا:

١. الميل الطبيعي للفكر هو حدس الواقع والاستنتاج لا التجريب، لأن التجريب ليس كالاستنتاج انشاء حرًا وعلى الأقل عفويًا ومباشرة من قبل العقل، ولكنه يستلزم خضوعه لمنظمات خارجية تتطلب عملا توافقيا أكبر بكثير .

٢. أن العمليات الأكثر اتسامًا بالسمة الأولى في المجال الاستنتاجي هي في الوقت نفسه العمليات الأكثر بساطة : كالجمع أو الفصل، بين علاقات لا تماثلية فبالعكس، المعطى المباشر معقد كثيرًا أوالمشكلة المسبقة هي دومًا الفصل بين العوامل داخل هذه التشابكات : في الفيزياء تستلزم حركات بسيطة قابلة للوضع في معادلات عبقرية غاليلو ، في حين أن سقوط ورقة أو تنقلات غيمة هي أمور على درجة كبيرة من التعقيد من حيث القياس.

٣. يفسر تأخر التجريب عن الاستنتاج يفوق في أهميته الأساسية السببين السابقين : وذلك لأن" القراءة " المزعومة للتجريب ليست أبدًا مجرد قراءة ، ولكنها تفترض فعلاً منصبا على الواقع ، إذ أن الأمر يدور على الفصل بين العوامل ، وتحتمل بالتالي صياغة بنيوية منطقية أو رياضية .وبتعبير آخر مستحيل بلوغ الواقعية التجريبية بدون اطار منطقي رياضي ، ومن الطبيعي إذن وجوب امتلاك عدد معين من الاطر الاستنتاجية قبل التمكن من التجريب ومن أجل القيام به، نقول من الطبيعي على الرغم من نسياننا ذلك نسيانًا موصولا. [١٧]

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية لما كان موضوعها الإنسان في فاعلياته التي لا تحصى ، ولما كانت معدة من قبل الإنسان في فاعلياته المعرفية ، تجد نفسها وقد وضعت في هذا الموضع الخاص ، موضع توقفها على الإنسان بوصفه في آن واحد ذاتًا وموضوعًا ، مما يثير سلسلة من المسائل الخاصة الصعبة، وهذا أمر مسلم به.[١٨]

هناك تصنيفات متنوعة للمعرفة الإنسانية بصفة عامة، إذ يمكن تصنيفها إلى علوم طبيعية وعلوم اجتماعية، وعلوم إنسانية. فالعلوم الطبيعية، هي تلك العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الطبيعية، ومن هذه العلوم نجد: الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك، كما تتضمن العلوم البيولوجية كالحيوان والنبات البيولوجي، أما العلوم الاجتماعية، فهي تلك العلوم أو فروع المعرفة التي تتجه نحو دراسة أصل وتاريخ الإنسان، كما تبحث في التغيرات التي تحدث في الأدب والفن. وهناك اتجاه يميل إلى دمج العلوم الإنسانية مع

---

[١٦]) عبدالله محمد عبدالرحمن: **النظرية في علم الاجتماع"** ، مرجع سابق، ،ص١١٣.

[١٧]) أسعد عربي درقاوي: **وضع علوم الإنسان في منظور العلوم** : الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المجلد الأول، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٦، ص ٨٨.

[١٨]) أسعد عربي درقاوي: وضع علوم الإنسان في منظور ، نفس المرجع ، ص ٨٩.

العلوم الاجتماعية على اعتبار أن الإنسانيات تدخل في مجال الاجتماعيات ، وبناء على ذلك فإن تصنيف العلوم يقوم على أساس التفرقة بين علوم طبيعية وعلوم اجتماعية فقط، إذ تهتم العلوم الطبيعية بصفة مباشرة بالظواهر والأحداث الطبيعية، بينما تهتم العلوم الاجتماعية بدراسة أنشطة ومنجزات الإنسان. ولهذا يجب التمييز بين هذين الصنفين من العلوم، واللذين يختلفان تمام الاختلاف في بعض النواحي[١٩] تتحقق الموضوعية تلقائيا متى اتخذت هذه العلوم أساليب ومنهج العلوم الطبيعية بكل دقة واتقان. يعنى أن احتذاء علو الإنسان لعلوم الطبيعة سوف يؤدي في النظر إلى تحقيق الموضوعية المنشودة في العلوم الإنسانية. غير أن هذا الرأي قد قوبل بهجوم عنيف للأسباب التالية:

١. تختلف العلوم الإنسانية اختلافًا واضحًا بين العلوم الطبيعية في الموضوع والمنهج والعلوم الإنسانية وأساليب البحث ، فموضوع العلوم الإنسانية هي الوقائع التي ينتجها موجود إنساني مزود بهيكل من القيم والمشاعر وليس لوقائع العلوم الطبيعية حسية مباشرة ، بينما وقائع العلوم الإنسانية غير مباشرة وتتمثل في المعاني والأفكار التي تقف وراء ما هو حسي مباشر. الوقائع الأولى تخضع للتفسير، والثانية تخضع للفهم وتختلف العلوم الإنسانية أيضا عن العلوم الطبيعية من حيث المنهج ، فمنهج الطائفة الأولى من العلوم منهج الفهم الكيفي ، بينما منهج الطائفة الثانية هم منهج استقرائي . وبالتالي تختلف أساليب البحث في كل منهما تبعًا لاختلاف المنهج والموضوع. فكيف يمكن إذن رد العلوم الإنسانية إلى العلوم الطبيعية.

٢. تختلف العلاقة بين الباحث وموضوع بحثه في العلوم الإنسانية عن مثيلاتها في العلوم الطبيعية ، فهي علاقة داخلية في الأولى وخارجية في الثانية. لإن الاسراف واللهث وراء محاكاة العلم الطبيعي واحتذائه قد أدى إلى اختزال وتشويه ظواهر العلوم الإنسانية وتفريغها من خصوصيتها وعزلها عن سياقاتها التاريخية. كما أدى التوجه نحو ما هو سطحي وبسيط مما يمكن إخضاعه للقياس والاحصاء واهمال ما هو كيفي وروحي وخلاق . [٢٠]

لا يوافق أنصار هذا المنهج وعلى رأسهم الباحث الامريكي هارولد ريكمان Rickman.H (١٩٣٧-٢٠٠٩) على ما انتهت إليه الوضعية بكافة صورها .ورأوا أن الموضوعية في العلوم الإنسانية لا بد وأن تختلف عن مثيلتها في العلوم الطبيعية، وأن عدم قدرة هذه العلوم على التخلي عن الذاتية بمعانيها المختلفة تمثل ميزة تتميز بها تلك العلوم عن غيرها من العلوم الطبيعية. ومع هذا يمكن الحديث عن الموضوعية في مجال العلوم الإنسانية. ولكن بمعنى يختلف عن مثيله في العلم الطبيعية، إذ أن الموضوعية تشير في مجال العلوم الإنسانية إلى قدرتنا على ايجاد علاقة تربط كل حالة فردية بهيكل كلي من الأدلة، بحيث نصوغ في نهاية الأمر انساقًا ذاتية تمكننا من استبعاد الذات الفردية التي قد تفسد جزءا من البحث العلمي.

واهمال ما هو كيفي وروحي وخلاق، لقد اهتم الذاتيون بالمعاني والافكار والرغبات التي تقف وراء الظواهر والتي تنفذ إليها نفاذًا كيفيا وذهبوا إلى المنهج (الظاهراتي) الفينومينولوجي كما جاء لدى **(إدموند هوسرل Edmund Husserl (١٨٥٩ - ١٩٣٨)**، هو الاقرب إلى اتجاهاتهم، والمعبر عن موقفهم، والفينومينولوجيا في صورتها الأخيرة تحاول إقامة منهج وصفي تصف فيه بإسهاب كل أنواع الموضوعات في ماهياتها البحتة ، بحيث لا يكون هذا الوصف ظاهريا أو خارجيا أو حسيا، وإنما يكون وصفًا متعمقًا لباطن الظواهر ومدركًا لأعماقها الدفينة .بيد أن الذاتيين لا يوافقون هوسرل في فكرته عن تعليق الحكم، ذلك

---

[١٩]) عبد المومن بن صغير: **الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية،** البليدة ، الجزائر، أكتوبر ٢٠١٣، ص ٢٥.

[٢٠]) علي عبد المعطي محمد وآخرون: **قضايا العلوم الإنسانية** إشكالية المنهج - سلسلة الفلسفة والعلم -(كتاب مشترك)،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة، ب ت، ص٣٧.

لأن الإنسان حين يفهم فإنه" يحكم " في نفس الوقت ومن هنا جاء ت إقامتهم لمنهج خاص بالعلوم الإنسانية وهو منهج الفهم الكيفي. [٢١]

لقد قيل الكثير في حيثيات مشكلة العلوم الإنسانية لتجد الصعوبات المحيطة بها بين عدة خصائص تتميز بها الظاهرة الإنسانية عن الظاهرة الطبيعة من قبيل صعوبة التكميم واستخدام ألفاظ كيفية ، وبالتال صعوبة صياغة قوانين دقيقة وإن الباحث جزء لا يتجزأ من الظاهرة التي يبحثها .فلا بد وأن يشعر تجاهها بميول وأهواء معينة ، تفرضها الايديولوجية السياسية والاجتماعية والبنية الثقافية والبيئة الحضارية التي ينتمي إليها الباحث، فتؤدي به إلى إضفاء اسقاطات التقييمية أو الأحكام الخلقية على مادة بحتة ، مما يناقض طبيعة العلم الذي يرفض تدخل عنصر القيمة المراوغ الفضفاض، وهو عنصر يصف استئصاله من البحوث الإنسانية، فثمة قيم الباحث التي تؤثر على أحكامه بل ومجرد رصده للوقائع، وثمة القيم الموجهة لموضوع البحث ذاته، هذا فضلا عن تعقد الظواهر الإنسانية والاجتماعية بصورة تجعلها – بخلاف الظواهر الطبيعة متعددة الملامح والأبعاد والخصائص، مما يصعب محاولات وصفها بالقصور الشديد، ويمكن القول أيضا إنها بوصفها ظاهرة موضوعها الإنسان العاقل ، فهي ثنائية النسق. فكما أن للإنسان جانبين ظاهر وباطن فلابد أن ينقسم البحث إلى قسمين أحدهما خارجي يتعلق بما يتبدى للحواس والآخر هو غرفة العمليات، هذه الثنائية تميزها عن الظواهر الطبيعية، وتجعل التجريب لا يصلح لها .وفضلا عن ذلك ثمة عامل الحرية الإنسانية والكثيرون يقيمون الهوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية على أساس حرية الإنسان. لأن هذه التماثلات تفرض مسبقا وجهة نظر الباحث، بالإضافة إلى أن صياغتها في قانون يحتاج لعدد كبير من المتغيرات يبعد بها أن تكون دالة بسيطة كقوانين الطبيعة. [٢٢]

لا يستطيع عالم الاجتماع أن يعيد الظاهرة التي هي موضوع بحثه كما يستطيع زميله العالم الطبيعي، كلما أراد أن يخضعها للمشاهدة لأن الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها تأتي كل ظاهرة منها مرة واحدة ثم تمضي فتصبح حادثة تاريخية لا يتكرر حدوثها ؛ هذه الفوارق بين العلوم الإنسانية الاجتماعية والطبيعية تثير الشك في إمكان وجود قوانين تحكم ظواهر العلوم الإنسانية أي وجود تماثلات مختلفة في أوقات مختلفة تستعمل كبينة على قوانين مطردة للجنس البشري في كل الأوقات وتحت كل الظروف.

إن ارتباط منطق العلم بنوعية الظاهرة الإنسانية المختصة بعنصر الوعي كثير المتغيرات والذي يجعل ظواهر العلوم الإنسانية أكثر تعقيدا من ظواهر العلوم الطبيعية .

فإذا كانت مهمة العلوم الاجتماعية هي دراسة نشاط إنساني في كل كجال يزاوله الفرد أو الجماعة في الفكر والعمل ، ودراسة إخبارية تهدف إلى الوصف والتفسير ومن ثم التنبؤ والتحكم تماما كما تهدف العلوم الطبيعية ، ومع هذا فلا ريب أنها تختلف عن العلوم الطبيعية ، لأن موضوعها عام هو الإنسان – في المجتمع إزاء العالم)فهي بذلك لا تستطيع أن تعتصم بعزلتها بحجة التخصص العلمي الدقيق، ولا بد أن تجد لنفسها منخرطة في صميم الواقع الإنساني الاجتماعي . ومن أهم أوضح التمثيلات على النظرية في علم الاجتماع الذي يتميز بطبيعة خاصة - فهو يتعامل مع النسق الاجتماعي- نسق الاوضاع الإنسانية ، حيث تتفاعل شتى الجوانب ككل متكامل – وكل علم من العلوم الإنسانية ينفرد ببحث جانب معين من هذا النسق أو البناء . [٢٣]

إن علم الاجتماع أكثر العلوم الإنسانية عمومية شأنه شأن الفيزياء البحتة في علوم الطبيعة الجامدة والحية. وفي نسق العلم ككل فإن علم الاجتماع هو الاطار المنطقي الضام لشتى مباحث العلوم الإنسانية . ونظرًا

---

[٢١]) علي عبد المعطي محمد وآخرون: **قضايا العلوم الإنسانية** إشكالية المنهج ، نفس المرجع ، ص٣٨.

[٢٢])أنظر، يمنى طريف الخولي: **مشكلة العلوم الإنسانية تقنيتها وإمكانية حلها**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠،ص-ص-٩٠ ٩٢.

[٢٣])أنظر، يمنى طريف الخولي: **نفس المرجع**، ،ص١١١.

لاتساع المدى المنطقي لعلم الاجتماع كانت النظرية الاجتماعية أكثر من سواها من نظريات فروع العلوم الإنسانية نهبًا مستباحًا للمؤثرات الثقافية الخارجية – بحث أصبحت في حقيقتها خليطًا يجمع بين الايديولوجية وبين الفلسفة والقيم الحضارية بل والاهداف المعيارية وتصورات الحياة اليومية وأحكام الحس المشترك، من غير ان يصيب هذا في اطار أو قالب منطقي مقنن. لذلك لا تجد نظرية اجتماعية علمية بالمعنى الدقيق.

إن النظريات الاجتماعية المطروحة لا تتحقق فيها السمة العلمية الدقيقة الفعالة، لأنها ليست نظريات علمية بالمعنى المنطقي . فالنظرية العلمية ينبغي أن تشكل نسقًا محدداً يقوم على مجموعة من المفاهيم والقضايا التي تربط بين المفاهيم، بحيث تتخذ النظرية دورًا استنباطيا: شكلا يعتمد على طائفة من التعريفات والمصادر المؤدية إلى فروض جزئية حسب قواعد منطقية تفضي إلى تعميمات؛ بشرط أن تكون التعميمات الناتجة قابلة للاختبار التجريبي أو التحقق الواقعي. أما النظرية – او النظريات الاجتماعية في وضعها الراهن- فيتفق الجميع من حيث كونها نسقًا مفتوحًا من قمته وقاعدته على السواء؛ من قمتها تتسلل التقويمات، ومن قاعدتها تتسلل التعميمات الإمبيريقية، خصوصا حين الافراط في التجريب– كالسوسيوميترية. وهذا لأن الايديولوجية تخص النظرية الاجتماعية بالذات لاتساع مداها المنطقي بتوجهاتها أو بتشويهاتها – إن لم تستلزم بها.

وكانت السوسيوميترية رد فعل عكسيًا لهذا أو معها بالطبع الاتجاه السوسيولوجي الامبريقي الذي ساد في أمريكا ردحًا من الزمن. [٢٤] وعلى الباحث في العلوم الإنسانية أن يجعل ذاته مستقلة عن دائرة البحث ، وأن يجعل فهمه أو وصفه غير محتاج لما يجعله مفتقرًا للانضباط والدقة وأن يجرد ذاته من الأحكام الأخلاقية والقيمية ،ويضرب لنا ريكمان مثالا يبين لنا فيه الفراق بين موقفين: موقف يكون فيه الباحث داخل دائرة البحث ويصبغه بصبغة أخلاقية، وآخر يكو فيه الباحث خارج تلك الدائرة .فالممارسة في اطار العلوم الإنسانية تؤدي إلى تدعيم الفعل بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي، وبالتالي تدعيم الاتجاه الموضوعي [٢٥]

مستقبل النظرية السوسيولوجية: لقد ظهرت جذور نشأة علم الاجتماع(التراث المادي) في القرن ١٩ بمواجهتها للأزمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي من خلالها كان يتركز العالم الحديث مطبوعة بفيض متنافر وغير منظم حيث تختبر عدة حلبات : فتراكم التحقيقات قدم خزانا هائلا للوقائع، معززا بروز الأجهزة الأولى للتعدادات والتصنيف المنهجي؛ كما برزت تقنيات التجميع ومقاربة النتائج ولقد استعمل اصطلاح النظرية الاجتماعية لأول مرة في جامعة أكسفورد للتعبير عن نظرية الدولة ، هذه النظرية التي اهتمت بدراسة أصل نشوء الدولة الحديثة مع التبريرات الفلسفية للأشكال التي تتخذها ، وهناك بعض الكتابات التي تندرج ضمن النظرية الاجتماعية كتلك التي تهتم بتاريخ الفكر أو التي تدور حول العلاقات الانسانية والمجتمع البشري لعلماء ومفكرين سياسيين واجتماعيين مثل هوبز .لوك. هيغل ...كانت . ([٢٦])

لقد تبلورت النظريات السوسيولوجية المعاصرة حول النظريات الكبرى التي تميز الفكر السوسيولوجي الحديث وأهمها النظرية البنائية الوظيفية والنظرية المادية التاريخية والنظرية التفاعلية الرمزية وتتضمن كل من هذه النظريات الكبرى بناءات فرعية تختلف باختلاف الاتجاهات الفكرية التي تميز فكر علماء الاجتماع في مدارس علم الاجتماع المعاصر على مختلف اتجاهاتهم وفلسفاتهم التي ينطلقون منها في تفسير الظواهر الاجتماعية، يعني هذا اعتبار النظرية السوسيولوجية جزءا أساسيا من الحقيقة العلمية في حياتنا اليومية وهي الأساس الكامن وراء كل مذاهب المعرفة الإنسانية وكل تفسير لأنماط السلوك المختلفة التي يسلكها الأفراد

---

[٢٤])أنظر، يمنى طريف الخولي، نفس المرجع، ص١١٣.

٢٥) علي عبد المعطي محمد وآخرون: **قضايا العلوم الإنسانية إشكالية المنهج** ، مرجع سابق، ص٤٠.

٢٦) دينكن ميتشيل ترجمة إحسان محمد الحسن .**معجم علم الاجتماع** .دار الطليعة . بيروت ط٢ ١٩٨٦ص ٢٤٥.

والجماعات داخل البناءات الاجتماعية المتعددة والمتباينة؛ وهذا ما يفسر أيضا أن النظرية السوسيولوجية تعبر عن مجموعة **من العلاقات** المتفاعلة بين الأفراد والجماعات في كل مظاهر النشاط الاجتماعي المميز في حياتنا اليومية وعالم الاجتماع في تفسيره لظواهر التفاعل الإنساني في الحياة اليومية داخل بيئتهم الفيزيقية والاجتماعية في إطار النسق القيمي الذي يتضمن مجموعة المعايير والقيم التي بتمثلها الأفراد والجماعات داخل بيئة اجتماعية معينة في ضوء افتراضات تحاول تفسير الأفكار السائدة داخل أنماط البناءات الاجتماعية المختلفة المستمدة من نتائج بحوث ودراسات سابقة تفسر طبيعة هذه البناءات والخصائص المميزة لها .

وتوج هذا الوضع بأزمة يسميها ألفن جولدنر **"الأزمة القادمة لعلم الاجتماع "**عالج الموضوع الذي يعد جزءا من سلسة دراسات عن الحالة التي تواجه علم الاجتماع من خلال النظرية السوسيولوجية (كلاسيكية أو نقدية ، "ويمثل تقييم المنظورات النظرية لعلم الاجتماع مخمة جسيمة شاقة، وتكتسب المساجلات النظرية بحكم التعريف طابعًا تجريدياً أكثر، مما يغلب على الجدل الذي يدور حول التوجهات والبحوث الإمبيريقية التجريبية ، وغياب موقف نظري واحد وحيد في علم الاجتماع لا يمثل

نقطة ضعف بل يدل على تنوع حيوي غني في الدراسات الاجتماعية عمومًا" .[٢٧] هذه الافرازات توجت بظهور

البدائل النظرية داخل علم الاجتماع الغربي أي لها ثقافة خصوصية غربية وهي اتجاهات نقدية للمدارس التقليدية التي تنتقد الوضعية من الناحية التجريدية، دوركايم وكونت يستعملان الإحصاء، والبدائل النظرية ترفض الإحصاء. لذلك ركزت معظم البدائل النظرية على الأبعاد النفسية الاجتماعية واعتبرتها موضوعا سوسيولوجيا أساسيا ،ومن ثم جعلت علم الاجتماع نوعا من علم النفس الاجتماعي يرتكز موضوعه في تفاعل الأفراد من خلال المواقف الاجتماعية ،" لقد استقر الآن في عدد من الكتابات الرصينة في علم الاجتماع أنه لا توجد حدود أو فواصل دقيقة بين علم الاجتماع من ناحية ومجالات النشاط الفكري الأخرى في العلوم الاجتماعية .أما أنه ليس من المرغوب أصلاً إيجاد مثل هذه الفواصل . ويتبنى **أنتوني غيدنز** هذا الموقف بوضوح،مؤكداً أن بعض قضايا النظرية الاجتماعية التي تتعلق بكيفية فهم أو تصور السلوك الإنساني والنظم الإنسانية، تمثل اهتماماً مشتركاً بين العلوم الاجتماعية جميعاً.

تمثلت أحد جهود جولدنر في فهم المنظرين والنظريات الاجتماعية بمعنى القول فهم البشر الذين بلوروا الضمير الجمعي للجماعة السوسيولوجية وأمدوها بالوعي الذاتي.

ولا ترتبط معظم الاسهامات النظرية، أو كثيرا من التحولات الأساسية الاجتماعية التي نقوم بفحصها الآن بحاجة المنظرين لتمثل الحقائق الموثوق بها والتي أنتجت بجهد كبير بواسطة البحث الاجتماعي الذي تم تصميمه بدقة.

ولا يكون المنظرين يبدون في الغالب مهتمين كثيرًا بتجهيز أسس البحث في المستقبل. ويبدو كذلك ان تأسيس النظرية الاجتماعية يأخذ في الغالب مجراه ، بل ويتدعم، حينما يتم استبعاد التساؤلات المتعلقة بالحقيقة أو يتم تجاهلها فقط. وبعبارة أخرى يسلم المنظرون الاجتماعيون صراحة ببهض هذه الحقائق، وهم يفعلون ذلك لأن هذه الحقائق قد أنتجت في الغالب بواسطة خبراتهم الشخصية وليس بواسطة البحث ومن ثم فلها جذورها في واقعهم الشخصي ، ومن هنا فهم يعتقدون فيها تمامًا .وبذلك يعد التنظير الاجتماعي في الغالب بحثًا عن المعنى في الواقع الشخصي ، ذلك الذي يفترض معرفته من خلال الخبرة الشخصية ولكون النظرية تستند في ذاتها إلى واقع الخبر العادية المنسوبة للمنظر، فإننا نجد أن معظم الاسهام النظري يبدو بجهد يحاول البحث عن معنى في الخبرة الشخصية. حيث نجد أن قدرًا كبيرًا من التنظير يبدأ بجهد لمحاولة حل الخبرة الشخصية المستعصية ، وهنا لا تتمثل المشكلة في التحقق من صدق ما تمت ملاحظته ، أو في تقديم ملاحظات جديدة بل بالأحرى في تعيين وتفسير معنى الخبرات التي عاشها الإنسان.

---

(٢٧) أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فائز الضياع، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.،ص٦٩٩.

وبصورة عامة ، يحاول المنظر الاجتماعي تخفيض التوتر بين العملية أو الواقعة الاجتماعية التي يدركها بصفتها حقيقة وبين القيَم التي انتهكتها هذه العملية أو الواقعة ، حيث تأسست معظم الاسهامات النظرية بواسطة التنافر بين الحقيقة المنسوبة للمنظر وبين بعض القيم ، ا، بواسطة القيم غير المحددة للحقيقة المنسوبة.[٢٨]

لتأتي مرحلة البدائل النظرية داخل علم الاجتماع الغربي أي لها ثقافة خصوصية غربية وهي اتجاهات نقدية للمدارس التقليدية (الوضعية) حيث تنتقد الوضعية من الناحية التجريدية، فدور كايم وكونت يستعملان الإحصاء، والبدائل النظرية ترفض الإحصاء. ولقد ركزت معظم البدائل النظرية على الأبعاد النفسية الاجتماعية واعتبرتهما موضوعا سوسيولوجيا أساسيا ،وبذلك جعلت علم الاجتماع نوعا من علم النفس الاجتماعي يرتكز موضوعه في تفاعل الأفراد من خلال المواقف الاجتماعية ، فإن هدف البدائل النظرية هو دراسة الحياة اليومية، وهي ترى أن الوضعية والوظيفية أهملتا الإنسان واهتمت النظريات الكبرى أو بالنظام والهدف من البدائل النظرية هو إحياء التراث الإنساني كإنسان، أي دراسة النزعة الإنسانية. يمكن أن نوجز أهمها حسب رأي أغلب منظرين علم الاجتماع كالتالي :

- **فقدان الثقة في النظريات السوسيولوجية** الكبرى ، خاصة البنائية الوظيفية التي لم تعد بمثابة الإطار المرجعي للتفسيرات السوسيولوجية بصورة مرضية من قبل مجموعة من المنظرين والمهتمين بعلم الاجتماع. وقد ظهرت بموجب مجموعة من العوامل حسبهم والتي أدت إلى ظهورها وهي:

- **التناقض الفكري** الواضح للوظيفية وطبيعتها المرجعية في تفسير الواقع ، خاصة في المجتمع الأمريكي الذي ظهرت فيه الشيء الذي أدى إلى وجود تناقض بين الواقع والرؤية النظرية ، لاسيما عدم اهتمام الوظيفية بمجموعة من التناقضات التي توجد في المجتمع الأمريكي كالتفرقة العنصرية ، انتشار الأمراض الاجتماعية مثل الجريمة ، البطالة.. لم تعط لها الوظيفية اهتماما ملحوظا.

- **إخفاق النظريات الكبرى** التي تقوم على الفلسفات المتجددة مثل الفينومينولوجية والوجودية وغيرها من النزعات التي اتسمت بالطابع المثالي والتي سعت لتفسير الواقع الاجتماعي ونظمه ومؤسساته بصورة خيالية أو مجردة بصورة كبيرة.

- **ظهور الاتجاه الرافض** للنزعات العلمية الخالصة مثل الوضعية وتطبيقاتها ذات الطابع الإنساني في العلوم الاجتماعية والتي تركز أفكارها ومسلماتها الأساسية حول علاقة الإنسان بالمجتمع ،وتفسير ما ينتج عن ذلك في ضوء أطر تصورية ومنهجية ذات طابع علمي دون الاهتمام بطريقة دراسة الظواهر الاجتماعية المتباينة شكلا ومضمونا عن الظاهرة الطبيعية ،

- **انتشار حدة الأزمات الأخلاقية** والسياسية التي تعرضت لها المجتمعات الأوروبية أو الأمريكية وحتى ما يسمى بالنامية نتيجة لانتشار الحروب العسكرية والانفصالية والدينية ، وعجز العلوم الاجتماعية في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية. [٢٩]

تعود جذور البدائل النظرية إلى التحولات التي حدثت في الستينيات في المجتمعات الغربية منها التشكيك في النظريات الكلاسيكية ومنها تأثرها بالفلسفة الوجودية، أي أن الفرد له وجود خاص كإنسان وعلاقته بالأشياء في ا لجانب الفكري عموما.

واعتمدت على فلسفة **هوسرل**، ما يسمى بفلسفة الظواهر أي الفصل بين عامل الشعور والمادة، واهتمت كذلك بفلسفة ديكارت في مقولاته((أنا أفكر إذا أنا موجود)) أي يكون لي وجود ثقافي فكري ليس في شكله المادي إنما في قيمته الفكرية معنى موجود أنه اهتم بـ : الأنا والآخر كطرف مشارك.

---

[٢٨]) أنظر، ألفن جولدنر: **الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي**، ترجمة وتقديم على ليلة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤،ص-ص٧٠٢-٧٠٥.

[٢٩]) عبدالله محمد عبدالرحمن: **النظرية في علم الاجتماع"** النظرية السوسيولوجية المعاصرة، ج ٢، مرجع سابق، ص١٢٦.

لقد تقدم منظور التفاعلية الرمزية ليضع نفسه منافسا قويا للاتجاه البنائي الوظيفي متخذا من المشكلات الاجتماعية والنفسية منفذا لتوصيف رؤية جديدة لعـــلم الاجتماع يؤمن بالعمل لا بالتنظير كما ولد هذا المنظور اهتماما بمفاهيم لها دور في فهم الاتصال والتفاعل مثل ،الرموز والنفس واللغة والانا والذات والعقل ، فهذا المنظور ينظر إلى أن البشر يسلكون إزاء الأشياء في ضوء ما تحمله تلك الأشياء من معان ظاهرة لهم وما هذه المعاني إلا حصيلة للتفاعل ولكن البشر يستطيعون تعديل هذه المعاني وإعادة تشكيلها من خلال عمليات التأويل الـتي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع الرموز ،أي أن التفاعلية الرمزية اتجهت نحو فهم الذات الفاعـلة والنفس البشرية من خلال فهم العمليات التفاعلية والعكس صحيح ،بحيث اصبح مـوضـوع الذات والنفس البشرية أساسا في علم الاجتماع وهذا ما تحاول التفاعلية الرمزية **كبديل أول** أن تبحث فيه. [٣٠]

يتمثل **البديل الثاني** في ظهور النظرية الظاهراتية " الفينومينولوجيا":_ إن مضمون النظرية الظاهراتية يرتكز على مفهومها الأكبر " التحليل الذاتي " أو الذات المتداخلة التي تعني إجابات على جملة التساؤلات.
تتسم هذه النظرية بمنطق تفاعلي يقع بين فاعلين – على الأقل – هدفها تشريح النسيج التفاعلي بينهما لتتعرف على نشأته وتطوره مركزة على المعاني الذاتية ورؤية المتفاعلين ومشاعرهما وتفكيرهما ولتتطلع على المعاني الذاتية ورؤية المتفاعلين ومشاعرهما وتفكيرهما ولتتطلع على المتحكمات في هذا النسيج التفاعلي لذلك افترضت بداهة أن عقل الفاعل ليس مجردا بل مكتسبا لقواعد اجتماعية حصل عليها من محيطه الاجتماعي ثم صياغته بشكل ينسجم مع المحيط الذي يعيش فيه .. [٣١]
البديل الثالث الذي برزت عوامل النظرية **الاثنوميتودولوجية** أو" نظرية الحياة الاجتماعية اليومية والتي ظهرت بموجب مجموعة من العوامل التي أدت إلى ظهورها، وقد تضمنت بعض المفهومات والتراكيب اللغوية التي تعتبر في غاية الصعوبة وقد صاغ: هارولد جارنفكل Garfinkel.Harrold مصطلح الاثنوميثودولوجي متأثرا بالفلسفة الظاهراتية (فلسفة الظواهر).وتأتي أهمية دراستها إلى ما اتخذته من مواقف نقدية نحو الاتجاهات النظرية الأخرى في علم الاجتماع ،ولقد أثارت تساؤلات وقضايا تختلف عن تلك التي أثارتها الاتجاهات النظرية الأخرى ،ويوضح التراث العلمي والجذور الفكرية للاثنوميثودولوجية، أنها ارتبطت كثيرا بالإسهامات العلمية والنظرية والمنهجية التي طرحها علماء نظريتي كل من التفاعلية الرمزية و الفينومينولوجية ،وهذا ما جعل الكثير من المنظرين يعتبرون هذه الإسهامات تمردا علميا على النظريات السوسيولوجية الكبرى ،لاسيما البنائية الوظيفية والماركسية . [٣٢]

– بما أن النظرية السوسيولوجية قد تطورت كذلك الحال بالنسبة للنقاش السوسيولوجي قد تطور واتسع. رغم أن القضايا الخلافية لا تزال ذات اهمية محورية بالنسبة لمستقبل النظرية السوسيولوجية ، فإنه قد ظهرت قضايا خلافية جديدة وقد اتخذت كثير من القضايا الآراء منطلقا لها التقليدية مثال النظرية الوضعية والوضعية المحدثة والماركسية الكلاسيكية والماركسية الجديدة ، البنيوية وما بعد البنيوية ، وكذلك الخلاف بين الحداثة وما بعد الحداثة ويتعلق الجدل بتطور ما بعد الحداثة، وبما اذا كان قد حدث من نمط مجتمعي حديث يشير الى طبيعة العلاقات الاجتماعية والظروف الاجتماعية ابتداء من عصر التنوير تقريبا حتى انقضاء جانب معين من القرن العشرين ثم التحول الى نمط ما بعد الحديث الى طبيعة الظروف الاجتماعية في اوائل القرن العشرين واوائل القرن الواحد والعشرين، لذلك توجد ردود افعال على الدعوى القائلة بان الحداثة تظللنا :

– يوجد من لا يؤمنون بأن التغيرات التي شخصها ما بعد الحداثيين بنفس الأهمية أو الانتشار كما يراد لنا أن نتصوره. لذلك يفترض ان المجتمع يحتفظ بكثير من سمات مرحلة الحداثة.

---

[٣٠]) مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٥، ص١٣٢.
[٣١]) مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات** نفس المرجع ، ص١٤٨.
[٣٢]) مصطفى بوجلال: نفس المرجع ، ص١٥١.

– يوجد من يقرون بحدوث تغيرات مهمة الا انها لا تعدو – في نظرهم- ان تكون قد تطورت من داخل المجتمع الراهن. ولم تتطور استجابة لنقد وجه لها ومن ثم فان مجتمع اواخر القرنين ٢٠و٢١ لا يعدو ان يكون صورة ارقى ثقافة واكثر تعقيدا من المجتمع الذي كان من قبل.

– يوجد من يؤمن بأن اواخر القرن العشرين واوائل القرن الواحد والعشرين تتميز برفض المسلمات التي قام بها المجتمع الحديث ، الأمر الذي كان إيذانًا ببزوغ نظام اجتماعي جديد هو ما بعد الحداثة .

وقبل استكشاف مدى سلامة هذه الآراء، يهمنا أن نتعرف بدقة على التغيرات التي حدثت في المجتمع فعلاً.. لترتبط الملامح الرئيسية للمجتمع الحديث بثلاثة مجالات الحياة الاجتماعية هي: الاقتصاد، السياسة والثقافة.

يرى بعض الكتاب ان فلسفة ما بعد الحداثة اعقب مرحلة الحداثة وشككت في كثير من مسلمات العصر الحديث ، ولهذا الامر دلالته الضمنية بالنسبة لطريقة فهم العلم وتصور الناس له، بالنسبة للطبيعة العلمية لعلم الاجتماع ، ويذهب مفكرو ما بعد الحداثة الى الشك في اي دعوى معرفية مطلقة وكلية وشاملة كما يذهبون إلى أن النظريات أو المذاهب التي تنادي بأمثال تلك الدعاوى يتزايد تعرضها للنقد والمناقشة والارتياب فيها . ونتيجة لذلك تشكك فلسفة ما بعد الحداثة في العلم لأنه مبني على المسلمة التي تقول إنه ثمة حقيقة يمكن التعبير عنها بالقوانين الطبيعية التي تكشف من خلال البحث العلمي..

إن مستقبل علم الاجتماع العلم محل شك من قبل مفكري ما بعد الحداثة ، وفي هذا الاطار يصنف كامبل الاعتراضات على العلم إلى أربعة انتقادات تقدم لنا موجزا بليغا لوجهة نظر ما بعد الحداثة :

١. جميع عمليات الملاحظة ذاتية، بما فيها تلك التي يجريها العلماء. ولهذا لا تكون النتائج العلمية موضوعية.

٢. على الرغم من أن العلماء يدعون أن الرشد { العقلانية} هو رائدهم ، فالعقلانية نفسها رائدها النظريات السائدة التي تعد

رؤى من صنع المجتمع.

٣. ليست قواعد المنطق سوى طرق للتفكير يفرضها المجتمع.

٤. إن المقدمات { الافتراضات المسبقة} التي يأخذ بها العلم ليست صادقة بصورة واضحة إلا في نظر أبناء الثقافة الغربية.

يرى مفكرو ما بعد الحداثة أنه لا وجود لليقين ولا للحقيقة الموضوعية الشاملة ، فكل ما هو موجود مجرد مجموعة من التفسيرات الذاتية المتعارضة للأحداث . والموجود هو صورة وهمية للحقيقة صاغها عدد قليل من الأكاديميين الغربيين ذوي النفوذ لتأمين الخضوع للهيمنة الفكرية والثقافية، وهي الصور التي نلمس فيها نبذ للتفسيرات غير العلمية بوصفها تفسيرا لا قيمة لها.[٣٣]

نعود إلى الدلالات الضمنة- لمستقبل العلم أو البحث -المتوصل إليها الثنائي **ميل تشيرتون وآن براون** أن مستقبل **البحث العلمي** سيكون مستقبلا محدودا في عالم ما بعد الحداثة ، إلا أن هذا تصور مضلل .

فبدايةً يقولان :" إن انتقادات ما بعد الحداثة موجه للعلم التقليدي . وقد تبين لهما أنه يجري إرغام العلم على التحرك بعيدًا عن النظرية التقليدية والممارسة التقليدية في سعيه لفهم العالم المعاصر. واليوم يجري في الاوساط الاكاديمية نوع من التمييز بين العلم التقليدي أو "الصلب" من جهة وبين نوع من تصور الأحداث أكثر" سيولة " ، وهو التصور الذي تستبدل فيه السرديات الكبرى الحتمية والمطلقة لتحل محلها دعاوى الحقيقة الاكثر اتصافاً بالتصادفية والاحتمالية .

وبتوفر مجال أرحب للاكتشاف العلمي من خلال عمليات المحاكاة المتسمة بالاعتماد على إمكانيات الكومبيوتر وتكنولوجيات الذكاء الصناعي المتقدمة ، أكثر مما هو متبع من خلال التجريب العلمي. ويميل

---

٣٣) أظر، ميل تشيرتون، وآن براون: **علم الاجتماع النظرية والمنهج**، ترجمة هنا الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢،ص ٧٣٢.

المدافعون عن العلم إلى التذكير بهذه الحقيقة كشاهد على كيفية سعي العلم لاغتنام الفرص الجديدة من أجل توسيع نطاق البحث في نفس الوقت الذي يحافظ فيه على التحكم والنظام والدقة، وهي الأمور المرتبط بالتجريب وفي نفس الوقت تسهل برامج الكومبيوتر اختبار عدد كبير من الفروض في آن واحد، كما تقلل من احتمال أن تتعرض الاكتشافات ذات الأهمية الحيوية في المستقبل للإغفال من قبل البحث العلمي الخطي .وقد اصبح العلماء بفضل تبنيهم هذه التكنولوجيات قادرين على صد جزء من الهجوم لما بعد الحداثي عليهم. (٣٤)

ومن جانب آخر نستنتج " أن دراسة مجال النظرية السوسيولوجية لا تزال تحتاج إلى تحديد ماهيتها وتعريفاتها وخصائصها وشروط مكوناتها، والأسس الايديولوجية والفكرية التي تنهض عليها، معرفة دورها الوظيفي وحدود امكاناتها في تطور علم الاجتماع بالإضافة إلى أن معرفة أسس عملية التقييم والتصنيف والأبعاد التي يتم على ضوئها تحديد معالم النظرية السوسيولوجية ، لتعزيز مجالها وحركة التنظير في علم الاجتماع ككل ، والتي تعطي الطابع العلمي المتميز لأحد العلوم الاجتماعية أهمية في الوقت الراهن ". (٣٥)

يرى جورج ريتز George **Ritzer** في كتابه النظرية السوسيولوجية الحديثة " Modern Sociological Theory "

أن فلسفة ما بعد الحداثة ترمز إلى أربعة أمور ذات صلة وثيقة بالانتقال صوب هذه التركيبة الجديدة داخل نطاق علم الاجتماع وهي:

١. يوجد ذلك الرفض للبحث القديم عن نظرية واحدة كبيرة وجامعة.

٢. يوجد ذلك القبول لوجود مجموعة من محاولات التأليف المحدودة النطاق.

٣. توجد تلك الإذابة للحدود بين التخصصات المعرفية، وتلك الفكرة التي تقول إن التوقعات الجديدة يمكنها أن تضم أفكارًا مستمدة من مجموعة من التخصصات المعرفية المختلفة .

٤. يتيح نزع الصفة الاسطورية عن الخطاب البلاغي الفكري؛ للعلماء أن يقتبس أحدهم من الآخر – صراحة- في تكوين النظريات التركيبية. (٣٦)

المراجع المعتمدة

١- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فائز الضياع، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان،ط١، بيروت، 2005.

٢- أندرو إدجار وبيتر سيد جويك: **موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية**، المركز القومي للترجمة، ترجمة هنء الجوهري، ط٢ ٢٠١٤.

٣- ألفن جولدنر: **الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي**، ترجمة وتقديم على ليلة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.

٤- أسعد عربي درقاوي: **وضع علوم الإنسان في منظور العلوم** : الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المجلد الأول، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٦.

٥- دينكن ميتشيل ترجمة إحسان محمد الحسن .**معجم علم الاجتماع** .دار الطليعة . بيروت ط٢ ١٩٨٦.

٦- عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة. مصر. ط٥. ١٩٧٦.

٧- يمنى طريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية تقنيتها وإمكانية حلها، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠،

٣٤) أظر، ميل تشيرتون، وآن براون: **علم الاجتماع النظرية والمنهج**، نفس المرجع، ،ص ٧٣٦.

٣٥) عبدالله محمد عبدالرحمن: النظرية في علم الاجتماع" ، مرجع سابق، ،ص١١٣.

٣٦) ميل تشيرتون، وآن براون: **علم الاجتماع النظرية والمنهج**، مرجع سابق، ،ص ٧٤٠..

٨- مصطفى بوجلال: **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٥.
٩- ميل تشيرتون، وآن براون: **علم الاجتماع النظرية والمنهج**، ترجمة هنا الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢.
١٠-نيقولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع** ، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.
١١-فيليب ريتور : **الدروس الأولى في علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم محمد جديدي، منشورات ضفاف و منشورات الاختلاف، دار الأمان ، الرباط، ط١، ٢٠١٥.
١٢-عبدالله محمد عبدالرحمن: **النظرية في علم الاجتماع"** النظرية الكلاسيكية"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦.
١٣- فلاح جبر، عباس علي حمزة :**الذاتي و الموضوعي في عمارة الحداثة و ما بعد الحداثة**، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد:٢٢،٢٣
١٤- عبد المومن بن صغير: **الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، البليدة ، الجزائر، اكتوبر ٢٠١٣.
١٥- علي عبد المعطي محمد وآخرون: **قضايا العلوم الإنسانية إشكالية المنهج** - سلسلة الفلسفة والعلم - (كتاب مشترك)،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة، ب ت.